

مجمع الأمثال

1179 - أَوْحَلَامٌ مِّنَ الْأَوْحَانِ .

هو الأَوْحَانُ بن قَيْسٍ وكنيته : أبو بَحْرٍ واسمه صَخْرٌ من بني تميم وكان في رجله
حَنْفٌ وهو الميلُ إلى إنْسِيَّهَا وكانت أمه تُرَقِصُه وهو صغير وتقول :
والله لولا ضَعْفُهُ مِّنْ هزله ... وَحَنْفٌ أو دِقَّةٌ في رِجْلِهِ .
ما كان في صِدْيَانِكُمْ مِّنْ مِثْلِهِ ... وكان حليما موصوفاً بذلك حكيما معترفا له به
قالوا : فمن حلمه أنه أشرف عليه رجل وهو يعالج قدرا له يطبخها فقال الرجل : [ص 220]

وقدر كَكَفِّ الْقِرْدِ لَا مُسْتَعِيرَهَا ... يُعَارِ وَلَا مَنُ يَأْتِيهَا يَتَدَسَّسُ .
ف قيل ذلك للأحنف فقال : يرحمه الله لو شاء لقال أحسن من هذا . وقال : ما أحب أن لي
بنصيب من الذلِّ حُمْرِ النَّعَمِ فقيل له : أنت أعز العرب فقال : إن الناس يَرَوْنَ
الحلم ذلا . وكان يقول : رُبَّ غَيْظٍ قَدْ تَجَرَّعَتْهُ مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ . وكان يقول :
كثرة المزاح تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . والسؤدد كرم الأخلاق وحسن
الفعل . وقال : ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبرنَّ مُعْتَبِرٌ : لَا أَخْلَفُ جَلِيسِي بغير ما أحضر به
ولا أُدْخِلُ نَفْسِي فِي مَا لَا مَدْخَلَ لِي فِيهِ وَلَا آتِي السُّلْطَانَ أَوْ يَرْسَلَنِي . وقال له رجل
: يا أبا بحر دلّني على مَحْمَدَةَ بغير مَرزئة قال : الْخُلُقُ السَّجِيحُ وَالْكَفُّ عَنِ
الْقَبِيحِ وَاعْلَمْ أَنَّ أَدْوَاءَ الدَّاءِ اللِّسَانَ الْبِذْيَ وَالْخُلُقُ الرِّدْيَ . وأبلغ رجل مُصْعَبًا
عن رجل شيئا فأتاه الرجل يعتذر فقال مصعب : الذي بَلَغْنِيهِ ثِقَةٌ فَقَالَ الْأَحْنَفُ : كَلَّا أَيُّهَا
الأمير فإن الثقة لا يبلغ .

وسئل : هل رأيتَ أَوْحَلَامَ مِنْكَ ؟ قال : نعم وتعلمت منه الحلم قيل : ومَنْ هُوَ ؟ قال :
قَيْسُ ابْنِ عَاصِمِ الْمَذْقَرِيِّ حَضَرَ تُوهُ يَوْمًا وَهُوَ مُحْتَبَبٌ يَحْدِثُنَا إِذْ جَاءُوا بِابْنٍ لَهُ
قَتِيلٌ وَابْنُ عَمِّ لَهُ كَتَبَتْهُ فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا قَتَلَ ابْنَكَ هَذَا فَلَمْ يَقْطَعْ حَدِيثَهُ وَلَا نَقَصَ
حَدِيثَهُ حَتَّى إِذَا فَرِغَ مِنَ الْحَدِيثِ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَيُّ ابْنِي فَلَانَ ؟ فَجَاءَهُ فَقَالَ : يَا
بَنِي قَوْمٍ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ فَأَطْلِقْهُ وَإِلَى أَخِيكَ فَادْفِنْهُ وَإِلَى أُمِّ الْقَتِيلِ فَأَعْطِهَا مِائَةَ
نَاقَةٍ فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ لَعَلَّهَا تَسْلُو عَنْهُ ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَى شِقِيهِ الْأَيْسَرِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
إِنِّي أَمْرٌؤٌ لَا يَعْتَرِي خَلْقِي ... دَنْسٌ يُفَنِّدُهُ وَلَا أَفُونٌ .
مِنْ مَذْقَرٍ مِنْ بَيْتِ مَكْرُمَةٍ ... وَالْغُصْنُ يَنْدَبُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ .
خُطَبَاءٌ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ ... بِيضُ الْوَجْهِ مَصَاقِعُ لُسْنٍ .

لَا يَفْطِنُونَ لِعَيْبٍ جَارِهِمْ ... وَهُوَ لِحَسَنِ جِوَارِهِ فُطِنَ